

فتح القدير

قوله : 21 - { وكذلك أعترا عليهم } أي وكما أنمناهم وبعثناهم أعترا عليهم : أي أطلعنا الناس عليهم وسمي الإعلام إعتارا لأن من كان غافلا عن شيء فعثر به نظر إليه وعرفه فكان الإعتار سببا لحصول العلم { ليعلموا أن وعد الله حق } أي ليعلم الذين أعتراهم الله عليهم أن وعد الله بالبعث حق قيل وكان ملك ذلك العصر ممن ينكر البعث فأراه الله هذه الآية قيل وسبب الإعتار عليهم أن ذلك الرجل الذي بعثوه بالورق وكانت من ضربة دقيانوس إلى السوق لما اطلع عليها أهل السوق اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به إلى الملك فقال له : من أين وجدت هذه الدراهم ؟ قال : بعت بها أمس شيئا من التمر فعرف الملك صدقه ثم قص عليه القصة فركب الملك وركب أصحابه معه حتى وصلوا إلى الكهف { وأن الساعة لا ريب فيها } أي وليعلموا أن القيامة لا شك في حصولها فإن من شاهد حال أهل الكهف علم صحة ما وعد الله به من البعث { إذ يتنازعون بينهم أمرهم } الطرف متعلق بأعترا : أي أعترا عليهم وقت التنازع والاختلاف بين أولئك الذين أعتراهم الله في أمر البعث وقيل في أمر أصحاب الكهف في قدر مكثهم وفي عددهم وفيما يفعلونه بعد أن اطلعوا عليهم { فقالوا ابنوا عليهم بنيانا } لئلا يتطرق الناس إليهم وذلك أن الملك وأصحابه لما وقفوا عليهم وهم أحياء أمات الله الفتية فقال بعضهم : ابنوا عليهم بنيانا يستترهم عن أعين الناس ثم قال سبحانه حاكيا لقول المتنازعين فيهم وفي عددهم وفي مدة لبثهم وفي نحو ذلك مما يتعلق بهم { ربهم أعلم بهم } من هؤلاء المتنازعين فيهم قالوا ذلك تفويضا للعلم إلى الله سبحانه وقيل هو من كلام الله سبحانه ردا لقول المتنازعين فيهم : أي دعوا ما أنتم فيه من التنازع فإنني أعلم بهم منكم وقيل إن الطرف في { إذ يتنازعون } متعلق بمحذوف هو اذكر ويؤيده أن الإعتار ليس في زمن التنازع بل قبله ويمكن أن يقال : إن أولئك القوم ما زالوا متنازعين فيما بينهم قرنا بعد قرن منذ أووا إلى الكهف إلى وقت الإعتار ويؤيد ذلك أن خبرهم كان مكتوبا على باب الغار كتبه بعض المعاصرين لهم من المؤمنين الذين كانوا يخفون إيمانهم كما قاله المفسرون { قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا } ذكر اتخاذ المسجد يشعر بأن هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم المسلمون وقيل هم أهل السلطان والملك من القوم المذكورين فإنهم الذين يغلبون على أمر من عداهم والأول أولى قال الزجاج : هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لأن المساجد للمؤمنين